نتائس

مجلة أكاديمية سنوية
لمنظمة معلمي الدراسات العربية
والإسلامية بنيجيريا

طبع بمطبعة شبأوتيما
شارع أرروومي، رقم: ٧٢
إيجبو أودى، نيجيريا

حاضر اللغة العربية فى نيجيريا

بقلم

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق د. أبوبكر

١- التمهيد

يتابع بتقدير واعتزاز من تهمه الثقافة العربية والإسلامية ومن يعمل فيها الجهود العظيمة التي تقوم بها هذه المنظمة عبر السنين ونخص بالذكر الحركات الإيجابية التي تعرف بها فى النشر العلمي والأدبي والديني وقد يرى هذا المؤتمر من المحاولات الحساسة فى كشف بعض انتهاكات حقوق محبي هذه اللغة من النواحي البشرية والثقافية والدينية وقد تؤدي- على ما يرجى- إلى تخطيط العمل لمواجهة مرتكبي هذه الانتهاكات بالشجب والإدانة الوطنية.

إن استقامة معظم المسلمين السلف منهم والخلف واعتدالهم تحت حضارة "لا إله إلا الله" عند مواجهتهم لثلاثية المعبود عبر العصور فى هذه الديار[١] لهو محل فخرنا وإشادتنا. لقد تعودت هذه اللغة والمسلمون فى هذه الديار على حالات هياج تجتاح الغرب المسيحي بين الحين والحين والأمثلة فى ذلك كثيرة.

عرفنا أن مساجد الدعاة وبيوت العلماء فى إمبراطورية كانم برنو وفى ممالك هوسا وإمارات آخذي ألوية الجهاد بقيادة الشيخ عثمان بن فودي فى أرجاء البلاد قبل مجيء الاستعمار كانت منائر تشعّ منها أنوار العلم والحضارة والثقافة العربية والإسلامية[٢] فى مختلف الأماكن فى هذه الديار وخلفت تلك المجهودات الجبارة انتاجات أدبية وعلمية ممثلة فى التراث الذي نتباهى به بحق والذي ينافس المساهمات فى ربوع العالم العربي والإسلامي فى كل مكان وحين.

٢- انتهاكات الحقوق فى مجال التربية والتعليم

لاغرو أن سيطرة الاستعمار المسيحي على هذه الديار وما رافقها من طغيان مدارسه على

الكتاتيب والمدارس العربية أدي إلى انحطاط قيمة العلماء المسلمين فى المجتمع وقد أحدثت تلك الحالة هزة عنيفة فى الكيان العلمي العربي والإسلامي و لم يكن من السهل انصهار العقليات فى وقت سريع. فنشأ صراع شديد بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافة العربية المسيحية ودامت الحروب الصليبية الباردة تأخذ ثأرها على اللغة العربية والدين الإسلامي[٣]. فرفض المسلمون فى أول الوهلة إرسال أبنائهم إلى المدارس الإنجليزية عند شعورهم بخطورة تغلب الحضارة الغربية المسيحية على أولادهم[٤]. ورضي المستعمرون بتلك الظاهرة إذ إن من وظائفها الأولى لقتل الروح المعنوية بين المسلمين. بذر بذور اليأس فى مستقبل هذه اللغة العربية بدون الثقافة الغربية. فأدخلت الضعف والقنوط فى نفوسهم[٥].

بتلك الأوضاع انفسح المجال للمسيحيين للتفوق فى المجالات يرأسون فى الإدارات والحكومة والاقتصاد. ذلك لأن اللغة الإنجليزية أصبحت اللغة الرسمية ونالت بهد الشهرة والأسبقية والأفضلية على اللغات الوطنية ولا سيما اللغة العربية التى تعتبر لغة دين أضداد هم فى العقيدة ولغة أعدائهم فى الحروب الصليبية المدمرة[٦].

فالأصل فى ذلك البغض يرجع إلى العصور الحربية بين المسلمين والمسيحيين إذ اتجه مثلا نحو.....٣٠ رجال من الصليبيين عبر القسطنطينية فى أغسطس ١٠٩٦م إلى فلسطين وذبح السكان فى ١٠٩٩، وهي الحملة الصليبية الوحيدة التى تعتبر ناجحة من الناحية العسكرية[٧]. والفشل المكتوب على بقية الحملات قد أدي إلى إيقاد نار العداوة بين المسلمين أبناء وأحفادا.

ففى نيجيريا مثلا لقد أفدى واحد من أحفاد الشيخ عثمان فودي السلطان الطاهر حياته عندما رفض أن يخضع رقبته للسادة المستعمرين وشاء الله أن يلاقى موته بالقتل من المستعمرين فى مدينة غمبي عام ١٩٠٣م[٨].

أما رب الإسلام فإنه يحميه فبعث زعيما من أحفاد الشيخ عثمان بن فودي بمجهوداته الفعالة تحسنت شيئا ما الأوضاع العربية والإسلامية خلال إمبريالية الاستعمار وبعدها. ألا وهو البطل الإسلامي الشهيد أحمد بلّو [٩]رحمة الله عليه ومغفرته.

لقد سبق أن تعاون الأمراء المسلمون الشماليون فى إنشاء مدرسة الشريعة الإسلامية بمدينة كانو عام ١٩٣٤م[١٠] وأدت تلك المدرسة أدوارا رائدة فى تجديد تدريس اللغة العربية

أسلوبا ومنهاجا ومن ناحية طرق التدريس. فدعم الزعيم أحمد بلو هذه المدرسة أيام حكمه على شمال نيجيريا قبل الاستقلال وبعده[١١]. لقد أثبت مجري التعاون بينها وبين المداس والكليات في جمهورية السودان[١٢] وأتاح لطلاب المدرسة فرصة مواصلة دراساتهم على المنح الدراسية من حكومته فالتحقوا بالجامعات في إنجلترا بعد أن حصل الزعيم رئيس الوزراء على المعادلة لشهادة المدرسة الشريعة في تلك الجامعات الإنجليزية. فالتحق طلابها للدراسات الجامعية في الطب والقانون واللغات والتاريخ والاقتصاد والدراسات الاجتماعية و السياسة و الإسلامية والتربية وغيرها.

فرجع أولئك إلى نيجيريا قبل الاستقلال وبعده بثنائية ثقافتهم العربية والغربية وظلّوا يساهمون في ضرورية نشر لواء الدين الإسلامي وحفظ تراثه اللغوي والأدبي إلى جانب مشروعية بناء الوطن النيجيري الجديد. لقد استفادوا وأفادوا بالجميع بين التعليم الديني والتعليم المدني.

أما بالنسبة إلى جنوب نيجيريا الغربية فقد نجح المستعمرون في تهديد الشعب المسلم، وظن الفرد أنه يستحيل أن يصنع شيئا وأنه لا يقدر على نيل حقوقه في المجتمع الجديد إلا بالخشوع والرضا بما هو كائن واعتناق ما يريده السادة المستعمرون وبنبذ الدراسات العربية الإسلامية جانبا وإرسال أولاد المسلمين إلى المدارس الإنجليزية- الاستعمارية منها والمسيحية- وإنفاق كل غال ورخيص عليها فرجع الأولاد وقد رفضوا أسماءهم وسماتهم الإسلامية ينظرون إليها كأوضاع للرجعية والتقهقر ويعملون لو كلائهم المسيحيين في نشر ذلك الدين[١٣].

• نظرًا في هذه الظاهرة غزا المسلمون ذلك الوضع لفشلهم في حماية مستقبل هذه اللغة وهذا الدين عند معركتهم الفكرية والسياسية والاقتصادية مع الاستعمار الإنجليزي وهم على بصيرة أن جهد الإنجليز الأكبر لا يتوجه إلا إلى إماتة روح الحرية فيهم ورفضوا أن يرسلوا أولادهم إلى المدارس الإنجليزية.

ولما أدرك العرب التجار في مختلف المدن في نيجيريا عامة والجنوب الغربي خاصة أحوال المسلمين وتعداد مشكلاتهم بدأوا مساعدة العلماء حسب وسعهم إذ ذاك. منهم النازلون في لاغوس مثل مصطفى أفندي المتوفى عام ١٩٠٤م ونازل كنو عبد الكريم الطرابلسي المتوفى عام ١٩٢٢م وكانوا يدرسون المواطنين الراغبين في الزيادة في العلم. ومن المساعدات ما كانت مادية

ومنها ما كانت أدبية. وبقي أمر المسلمين كذلك حتى الاستقلال عام ١٩٦٠م وفتحت الأبواب لجميع الأقطار ومنها العالم العربي للتبادل الدبلوماسي والثقافي. وكان افتتاح سفارات البلاد العربية فى لاغوس عاصمة نيجيريا آنذاك مما فتح عيون الناس للعناية والاهتمام بدراسة هذه اللغة من جديد. ولا نبالغ إن قلنا إن الأكثرية الكاثرة من طلبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدأوا تلك الدراسة بعد أن كانوا على يقين بالمستقبل الرائع بعد فراغهم من تلك المدارس.

لقد أتاح الله لذلك المجاهد الكبير المرحوم آدم عبد الله الإلوري المتوفى ١٩٩٢م سعادة إنشاء مركز التعليم العربي الإسلامي بأبيكوتا عام ١٩٥٢م قبل انتقاله به إلى أغيغي عام ١٩٥٤م. وظل المركز ينافس المدارس الحكومية الثانوية من شتى المجالات وبه تغير مجري التعليم العربي فى هذا الإقليم من جهات الأسلوب والمنهج والتنظيم وإنشاء المباني على طراز عصري طموح للتعليم والسكن للطلاب. ولقد تأثرت بلاد غرب أفرقيا بالاقتباس منه بطريق مباشر وغير مباشر عن طريق المتخرجين منه[١٤]. ولا يفوتنا ذكر مساهمة الشيخ محمد جمعة اللبيب (تاج الأدب) المتوفى ١٩٢٢م لأنه أول نيجيري فى الجنوب الغربي أجاز لطلابه استعمال الكتب المصورة. وكان أول من حدد منهجا وكتبا ومدة لتلاميذه من بين علماء يوربا وله أفواج من الطلبة ظل الفوج يتخرج تلو الآخر إلا إنه أقام تدريسه فى بيته[١٥]. وبعد وفاته تابع تلميذه الشيخ كمال الدين الأدبي خطوة أستاذه وأدى دورا رائدا فى التدريس فى بيته فى إلورن ولاغوس قبل أن ينشئ معهد الأزهر الشريف بمدينة إلورن عام ١٩٦٤م[١٦].

ومما يلاحظ فى كمية وكيفية ازدهار اللغة العربية فى المدارس العربية الحديثة ببلاد يوربا رغم تغلغل الاستعمار الغربي وتغلبه فيه أن الشيخ آدم عبد الله الإلوري كان يبدو أنه قائم على رأس النضال كالرائد الذي سبق القافلة فى اكتشاف الطريق إلى مواجهة الهجوم الاستعماري على اللغة العربية والدراسات الإسلامية فرسم لها خريطة ووصف معالمه فى بطون مؤلفاته أمثال تقارير المذكر بعدة أجزائه وكتبه الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي ونظام التعليم العربي فى نيجيريا وتاريخ الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم والإسلام اليوم وغدا فى نيجيريا،

وطبق تلك الأفكار فى مركزه بأغيغي وفروعه فى ربوع غرب أفريقيا. ومجموع مؤلفاته مما يقدر كتراث اللغة والدين والوطن[١٧].

٣- اللغة العربية فى المدارس الثانوية والكليات والجامعات الحكومية فى نيجيريا

إن السر الإلهي العجيب ليس فقط فى انتشار الإسلام وتطور اللغة العربية عبر التاريخ فى ربوع العالم إنما هو كامن فى عناية المولى جل وعلا ورعايته ووقايته لهما أيام الصراعات مع التيارات الأجنبية من الفرس واليونان ومع الفلاسفة الملحدين ومن طغيان الأجانب كالأتراك والاستعمار الأوروبي وما رافقه من الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية الحديثة.

أحيانا تختفي العبودية فى ثياب الحرية فتبدو انطلاقا من جميع القيود اللهم إلا أن هناك فارقا أساسيا بين الانطلاق من قيود الذل والضغط وبين الحرية المعنوية التامة. فدارسة اللغة العربية فى المدارس الثانوية الحكومية وفى كلياتها حتى فى بعض الجامعات النيجيرية نوع من تلك الواقعية- واقعية اختفاء العبودية فى زي الحرية. الواقع أن المواد فى المرحلة الثانوية مثلا قد تبلغ تسعة ولكل مادة حصص محدودة لها وتختلف ما بين اثنين وثلاث وخمس مرات فى الأسبوع. من المواد الهامة جدا فى قصد الحكومة والتى فى الدرجة الأولى فى عنايتها هي الإنجليزية والحساب وتستغرق كل منه خمس حصص فى الأسبوع والمواد الهامة بالدرجة الثانية كالعلوم الثلاثة تشتغل ما لا يقل عن ثلاث حصص فى الأسبوع. أما المواد فى الدرجة الثالثة كاللغات المحلية والعربية والدراسات والاقتصادية والاجتماعية والدينية فينال كل من ذلك حصتين فقط فى جدول التدريس الأسبوعي فى تلك المدارس الحكومية الثانوية. فكيف يجيد الطلبة هذه اللغة وكيف يتقنها حتى يواصل بها فى المراحل التعليمية العليا.

أما عند الإدانة العالمية للحكومة النيجيرية العسكرية الديكتاتورية تحت قيادة الجنرال ثاني أباشا الراحل وعلى رأس تلك الإدانة ولايات الأمريكية المتحدة وبريطانيا وطلبت الحكومة النيجيرية آنذاك الملجأ من الحكومة الفرنسية وحصلت عليه لكن ثمن ذلك هو تغيير قيمة اللغة الفرنسية إلى المستوى الرسمي وظلت به اللغة الرسمية الثانية بجانب اللغة الإنجليزية الأمر الذي جعل دراستها إجبارية على كل طالب فى المرحلة الثانوية. فأصبحت قضية اللغة العربية مشابهة بقضية امرأة مسماة بالمروءة وجه التورية فى البيتين التاليين:

٦

مررت على المروءة وهي تبكي ** فقلت لها فما تبكي الفتاة

وقالت كيف لا أبكي وأهلي ** جميعا، دون أهل الناس، ماتوا

فبذلك الأساس فى اللغة العربية يلتحق الطالب بالكلية لتدريب المعلمين والمعلمات وبالتالي الجامعات وبتلك الخلفية الضعيفة يرجى من الطالب أحيانا أن يبدأ دراساته العربية مباشرة فى المرحلة الجامعية. وإن من شذرات العبودية الاستعمارية الخالدة لضرورة نجاح طالب اللغة العربية نجاحه فى اللغة الإنجليزية فى الشهادة الثانوية وما يعادلها بتقدير جيد قبل قبوله فى معظم الجامعات النيجيرية.

فأول جامعة نيجيرية أنشأت قسما لإعطاء اللغة العربية والدراسات الإسلامية النصيب الكافي من حيث المنهج والأسلوب هي جامعة إبادن عام ١٩٦٤م بدأ القسم يلحق أي طالب عادلت مؤهلاته بما يرجى للقبول فى كلية الآداب بدون شرط الخلفية فى اللغة العربية ويلبث الطالب فى إحدى البلاد العربية لمدة عام عوضا لذلك النقص فى الأساس.ومنهم من نجح في ذلك البرنامج كما سنري فيما بعد وكثير منهم اهتموا بتدريس المواد الأخرى فى المدارس الثانوية بعد التخرج من الجامعة بشهادة ليسانس فى اللغة العربية لأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال.

ولما شعر أساتذة اللغة العربية بجامعة إبادن بضعف الطلاب اللاحقين بها واعترف بمستوى هذه اللغة فى المدارس والمعاهد العربية فى إقليم الجنوب الغربي بدأ قبول خريجي تلك المراكز والمعاهد الغربية للدراسة للحصول على الشهادة فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ويمكن القول إن تلك المحاولة والتشجيعات من البروفيسور جون هنويك والمرحوم البروفيسور موسى عبدل والمرحوم البروفيسور محمد سالم الجرح والدكتور فتح حسن المصري والبروفيسور إسماعيل بالوغن آتت النتائج المرجوة منها لأن الطلاب على مر السنين يعودون إلى الجامعات للتخصص فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية وذلك بعد الحصول على الشهادة العامة التى تطلب للقبول فى الجامعات، وجدير بالذكر لزوم النجاح بتقدير جيد فى اللغة الإنجليزية قبل القبول.

وبفضل خريجي المدارس العربية الحديثة نالت الجامعات فى بلاد العرب رسائل الطلب من القاصدين إليها لتكميل دراساتهم وتعليمهم بها وبعد نجاحهم بها وعودتهم إلى وطنهم الحنون

بلتحقون بالجامعات النيجيرية حيث يوجد بعض اساتذة يجيدون اللغة العربية لكنهم فاقدون المؤهلين فبإلحاق هؤلاء الطلبة بالجامعات فى نيجيريا للدراسات العليا بدأت تلك الجامعات تؤدي واجباتها المرجوة فى إعطاء هذه اللغة حقوقها من هذا الجانب.

أما الجامعات فى أقصى نيجيريا الشمالية كجامعة بايرو بكنو وجامعة عثمان بن فودي بصوكوتو وجامعة ميدغوري وجامعة أحمد بلو بزاريا فهي تلحق طلاب المدارس العربية بالجامعة ماداموا يجيدون اللغة الإنجليزية والهوسا والدراسات الإسلامية ولها برنامج دبلوم خاص لذلك فى جامعة بايرو وبعض الجامعات لكن دبلوم بايرو يقبل كافيا لإلحاق الطلبة لمنهج ليسانس فى اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية حتى فى جامعة إلورن.

قد استطاع الطالب منذ حوالي عشرين سنة فى معظم الجامعات النيجيرية حيث تدرس اللغة العربية أن يسمع معظم محاضرات باللغة العربية وأن يكتب تمريناته وامتحاناته باللغة العربية وأن يقرأ إعلانات تهمه على الجدران باللغة العربية كما هو الآن على حرية كاملة- وقد يكون ضروريا فى بعض الجامعات- أن يكتب بحثه للحصول على الشهادات الجامعة باللغة العربية.

لا يجدر ختم القول على قضية اللغة العربية فى الجامعات النيجيرية فى الوقت الراهن بدون ذكر بعض الأساتذة فيها. منهم المرحوم الدكتور علي أبوبكر والبروفيسور الشيخ غلادنثى والمرحوم البروفيسور علي نائبي سويد والبروفيسور إسحاق أوغنبيه الذي امتاز كشخص لم يدرس هذه اللغة قط قبل التحاقه بجامعة إبادن كما ذكرنا سابقا ومع ذلك نضج وبرع وألف الكتاب فيها وكتب المقالات بها وكان محبا لهذه اللغة مخلصا فى عنايته لها. ومنهم البروفيسور أبوبكر بلاربي مدير قرية اللغة العربية الفيدرالية بإنغالا بولاية برنو حاليا ومنهم البروفيسور حمزة تندى مالك بجامعة إبادن وزميلاي البروفيسور زكريا حسين والبروفيسور عبد الرشيد راجي فى جامعة إلورن والدكتور مصلح تايو يحي الأستاذ المشارك بجامعة جوس والدكتور مسعود بولاغادى راجي الأستاذ المشارك بجامعة أحمد بلو بزاريا والدكتور حامد ثاني الأستاذ المشارك بجامعة ولاية لاغوس وزميلاي الدكتور حامد أولاغنجو والدكتور نجم الدين راجي بجامعة إلورن والبروفيسور تيجاني المسكين بكلية الدفاع النيجيرية ومنهم الدكتور سمبو ولي جنيد والدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا والدكتور ثاني عمر والدكتور الجناري بجامعة عثمان بن

فودي صوكوتو والدكتور داود أديكليكن تجاني والدكتور أولويدي عبد الرحمن بجامعة إبـــادن وكثير منهم لا يسعنا ذكر أسمائهم فى مختلف الجامعات والكليات لضيق المجال – ذكر الله الجميع لكل خير آمين. لقد يوجد منهم من لجأ إلى عمل القضاء بعد أن كان مدرسا لهذا اللغـــة مثـــل المرحوم الدكتور حسن غورزو القاضي بمحكمة الاستئناف الشرعية بكنو وصديقنـــا القـــاضي إدريس عبد الله هارون بمحكمة الاستئناف الشرعية بإلورن.

هكذا رأي أولئك العلماء ضرورة فى تحرير اللغة العربية من ربقة الاستعمار وســـيطرة لغته على الدراسات العربية لغة وثقافة. وشمروا عن ساعد الجد فى تعميم هذه اللغة من حيـــث التدريس والبحث والتدقيق فيها. وقع ذلك بكمية أوفر مما كان الأمر من قبل على رغم الـــتراع الذي راج بينهم وبين وكلاء الاستعمار والتبشير المسيحي آخذين عنهم ما يؤخذ صابرين علـــى حروبهم الباردة لهذه اللغة.

فى الحقيقة إنه غير جدير باللغة أن تقف جامدة أمام التيارات الحديثة إذ هي أداة التعبـــير والأداء عن جميع جوانب الحياة فمن أجل ذلك اتسع نطاق استعمال هذه اللغة باتساع النواحـــي الحيوية واتضح جليا أن اللغة العربية إن انحصرت فى التعبير عن الأمور الدينية فقط لا تســـتوعب من اتساع نطاق الحياة المعاصرة. فللأساتذة فى رحاب الجامعات النيجيرية أدوار فعالة فى هـــذا الصدد. ويمكن القول إن إمامهم فى القرن العشرين ليس من أهل الجامعة الحديثة ولكن من أهـــل "جامعة" عثمان وعبد الله بن فودي ألا فهم آدم عبد الله الإلوري.

ومن مظاهر خطورة الاستعمار واستعباده الذي مازال إلى اليوم دراسة أصـــول الديـــن الإسلامي وفروعه وعقيدته وتاريخه وجميع مواده فى الجامعـــات النيجيريـــة باللغـــة الإنجليزيـــة كالمألوف فى جامعات أمريكا وبريطانيا. بلغت تلك الظاهرة مبلغا بحيث يدعو بعـــض أســـاتذة الدراسات الإسلامية فى الجامعات النيجيرية أن المتخصص فى اللغـــة العربيـــة لا دخـــل لـــه فى الدراسات الإسلامية وأن البحث والتأليف عليها أمر لا يعنيه. إن هذه الخطورة محصورة فى هـــذه الديار لأن الاختيار فيما يهم الباحث أمر خصوصي فى العالم الأكاديمي. وإن دلت تلك المناقشـــة على شيء فإنما تدل على الحسد والنفاق وسوء التفاهم لأن الملكة اللغوية العربية ممـــا يســـاعد الباحث بحق للفهم الشامل والتوضيح الوافي للمسائل الدينية ما دامت أمهات الكتب الإســـلامية

مكتوبة أصلا باللغة العربية والقرآن عربي مبين والرسول عربي فصيح وعناية المسلمين شرقا وغربا بالدراسات العربية لأول وهلة كانت لغرض أساسي ألا فهم الإسلام والغيرة عليه.

وليس المقصود في هذا البحث تقليل فوائد اللغة الإنجليزية، فى الواقع يمكن القول إن إجادة اللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية لمما يساعد تبليغ الرسالة إلى عامة الناس لأن فهم هذه اللغة قد أصبح ضروريا فى هذه الديار.ظل ضروريا لأنها هي اللغة الرسمية فى هذه البلاد وهي فى الحقيقة لغة لا غني عنها لنيل الحقوق وللمساهمة فى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي لغة الصحافة فى نيجيريا. والذي نبغي هو إعطاء كل لغة حقها.

٤- مستقبل اللغة العربية فى الديار النيجيرية

بإمعان النظر فيما سبق من هذا المقال يتضح جليا أن مستقبل هذه اللغة من جهتي البقاء والنجاح على بقاء تلك المدارس العربية الحديثة ونجاحها. هي التى تعد الطلاب على قوة وخلفية موثوق بها بل هي الدور الأول لطلاب اللغة العربية فى المدارس الحكومية الثانوية وكلياتها التعليمية والجامعات النيجيرية حيث تدرس اللغة العربية. لقد ألفتنا الأنظار إلى انتهاك حقوقها بإعطاء نصيب الأسد للغتين الغربيتين فى تنظيم الأشياء فى جميع المراحل التعليمية. فبقيت تلك المدارس وهي التى تعطى هذه اللغة حقوقها فبنضوج خريجيها يرتفع مستوى التدريس فى المراحل الأكاديمية. وهذا كائن بالإضافة إلى العمل الإيجابي البناء الذي قام به هذه المدارس فى إنشاء جيل الدعاة والأئمة والمدرسين الطيبي الأعراق. قد يوجد من أوساطهم من يسعى وراء المزيد من العلم. فآية ذلك هي التحاق بعضهم بالكليات والجامعات فى بلاد العرب وعودتهم إلى نيجيريا مستزيدين بالدراسات العليا فى الجامعات المحلية فبغض النظر عن التكرار نقول إن مستقبل هذا الدين ولغته يعتمد كثيرا على نجاح هذه المدارس العربية المنظمة التى منها نشأ تسعة وتسعون فى المائة من عمال هذه اللغة فى نيجيريا من الأمس إلى اليوم، وكان هذا الباحث يترقب هذه الظاهرة منذ ثلاثين عاما بفارغ الصبر والرغبة الملحة لمعرفة الوسائل التى تساعد تأييد هذه الحركات الفعالة وترسيخها إلى جانب الوسائل المألوفة.

إنه لا يخفى على أحد أن بلاد العرب بالإضافة إلى تعاونها مع تلك المدارس فى عدة مجالات كما ذكرنا بدأت خطوة عملية أخرى فى ترسيخ هذه المدارس فى الجهتين- المعنوية

والمادية. وبدأت ترسل الأساتذة والأموال التي قد تساعد تلك المدارس في قضاء بعض حاجاتها الماسة إلى حد ما- وليس هنا مجال المقارنة بين كمية المساعدات التي نالتها اللغة العربية، والتي نالتها اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية ولا سيما الدين النصراني الذي يجمع ثروته من شتى الجهات من أوروبا وأمريكا وجميع أنحاء العالم حيث يوجد حكام وأثرياء يعتنقون ذلك وهم غيورون عليه. الفرق بينهما كبير والبون بعيد في وسائل التطور الموجودة لهذا وذاك.

ومما يؤسف عليه بحق أن الحكومة الفيدرالية والحكومات في إقليم الجنوب الغربي بإدارتها ومدارسها لم تعترف بقيمة جهود تلك المدارس و لم تعط شهاداتها القبول للعمل ولا المعادلة. وهذا غير معقول لأن الطالب بعد نجاحه من جامعة عربية يعترف به ويقبل إما للعمل أم لمواصلة الدراسة. إن هذه القضية لمنظر هام مما يدل على بقاء انتهاك حقوق الشعب النيجيري المسلم لأن الطالب كما ذكرنا يلزم أن يقرأ للشهادات العامة باللغة الإنجليزية إلى جانب اللغة العربية قبل أن يلحق بالجامعة أم الكليات التربوية ومن أجل نيل هذا الاعتراف من تلك الحكومات والكليات التربوية والجامعات. لقد بدأ بعض المدارس العربية طلب إلحاقها الأكاديمي بعدة جامعات في نيجيريا. ومن الجامعات التي تلعب دورا رائدا في هذا الصدد جامعة أحمد بلو بزاريا وجامعة بايرو بكنو وجامعة عثمان بن فودي بصوكوتو وجامعة إبادن وجامعة ميدغوري. لقد أسست الحكومات الشمالية تلك المدارس وهي تعترف بشهادات وهي تمولها لتحيا وتبقي وتلعب أدوارها.

والجدير بالذكر أن الجنوب الغربي فيه عدد من هذه المدارس مثل كلية زليخا أبيولا للدراسات العربية والإسلامية بأبيكوتا (على مؤسسها رضوان الله ومغفرته) وكلية سليمان بأوسوسا قرب إجيبوأودى، وكلية مفتاح أولانيحن بإبادن، وكلية الشيخ مرتضى عبد السلام بإبادن، وكلية أنصار الدين بإصولو لاغوس، والمركز الآدمى بإيوو لمؤسسه الشيخ عبد الرزاق عبد الرحمن، وكلية محي الدين للشيخ جبريل سحبان بإلورن.

ويوجد في بلاد يوربا بعض الأثرياء يمولون المدارس على رأسهم الزعيم عبد العزيز ارشيكولا ألاو الذي ينفق غالبا في السر وأحيانا بالعلانية. (جعل الله كلا من ذلك في ميزان حسناته آمين) لقد سبق أن أقام الحاج عبد العزيز ارشيكولا مؤتمرا عالميا تحت رعاية جمعيته

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فى نيجيريا عام ١٩٩٦م وشارك فيه جبلة العلماء من الأزهر ومن المملكة العربية السعودية والسفارات العربية فى نيجيريا، وقد كان يمول مشاركة العلماء فى المؤتمر الإسلامي فى الأزهر فى كل سنة منذ أربعة أعوام كما يرافقه العلماء النيجيريون شرقا وغربا وشمالا فى الزيارات الدينية إلى الأراضي المقدسة والتى توافق وقت غسل الحرم المكي.وكان يتكرم بدفع مكافآت المدرسين فى بعض كليات اللغة العربية المحتاجة إليها.

وإن من آثار المدارس العربية لتلك الحركة من رابطة خريجى الجامعات السعودية فى نيجيريا وقد انقعد تحت رعايتها المؤتمر السنوي الأول بجامعة إبادن فى مارس ١٩٩٤م والذي يشعر هذا الباحث بضرورة إقامته فى كل سنة، ويستحسن أن ينتقل من مدينة جامعية إلى أخرى مما يرجى أن يتيح الفرص لتبادل الآراء والأفكار والملاحظات فى دفع عجلة تقدم اللغة العربية إلى الأمام. والمدارس العربية تستفيد كذلك بالدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية التى تقيمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنويا بمدينة كنو ومدينة إلورن معا تحث قيادة الدكتور محمد بن عبد الله زربان الغامدي، فإن تلك المحاولة لمما يلقي الضوء على مستوي دراسة هذه اللغة فى المدارسة النيجيرية ومستقبلها.

٥- الخاتمة

مما يتضح من خلال هذا المقال أن اللغات الأوربية بأنواعها قد أخذت نصيب الأسد فى جميع الميادين ويبدو أن مسؤولية بلاد العرب جميعا وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية تتجاوز حدود تأييد المدارس وترشيح طلابها للالتحاق بالجامعة أصبحت الحاجة ماسة إلى توسيع نطاق المساعدة إلى الكليات التربوية والجامعات حيث تدرس اللغة العربية وقرية اللغة العربية بإنغالا.

لقد لاحظنا من هذا البحث أن مستقبل هذه اللغة- والله أعلم- يتوقف على نجاح تلك المدارس العربية المنظمة واستمرارها. كما أدركنا أن تلك المدارس تواجه الصعوبات والخطورات والإرهاب من جوانب الحكومة وهيئاتها إلى جانب المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ومما يرجى أن لا ينقطع دعم تلك المدارس من الأثرياء فى هذا البلد ومن الذين يتعاونون معها فى

خدمة اللغة والدين من أرجاء العالم. ويلزم على الاتحاد النيجيري لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية أن يقرر فى مؤتمره أهمية المدارس العربية وأن يتابع قضية معادلة شهادة مع شهادات المدارس الحكومية فبذلك القرار ولفت أنظار المسؤولين فى وزارة التربية وهيئاتها إلى عسى أن يكون مستقبل هذه اللغة وإجادة الدراسات الإسلامية واقعيا وثابتا.

ويرجى من مدرسي اللغة العربية فى المراحل العليا الاهتمام بالثروة اللغوية حتى لا تقف اللغة العربية جامدة أمام التيارات الحديثة إذ هي أداة التعبير والأداء وحتى يتضح جليا تراثها اللغوي للجيل الناشئ باستيعابه من اتساع نطاق الحياة المعاصرة.

وإنا إذ نعترف بثنائية التعليم فى جميع المراحل التعليمية الحكومية بنيجيريا ولا نريد تقليل فوائد إجادة اللغة الإنجليزية جنبا لجنب للغة العربية إنما يتوقع أ، اتحادكم ليتفضل بأخذ أيدي هؤلاء الطلبة المجيدين اللغة العربية والذين ليسوا جيدين فى اللغة الإنجليزية لو اقترحتم للحكومة قبول النجاح فقط بدون تقدير جيد فى اللغة الإنجليزية كشرط أدني لإلحاق الطلبة بالكليات التربوية والجامعات لاستفاد الأكثرية الكاثرة من خريجي تلك المدارس والكليات.

لعل المسؤولين يلفتون الأنظار إلى لزوم إتقان اللغة العربية للمتخصصين فى الدراسات الإسلامية والتدريس بها وكتابة البحوث بها وتشجيع الزملاء من مدرسي اللغة العربية على المساهمة بالبحوث فيها ويجب أن تؤكد أن الدراسات الإسلامية جزء لا يتجزأ عن اللغة العربية مادام القرآن يقرأ باللغة العربية المصادر فى التفسير باللغة العربية.

١٣
الهوامش والمراجع

١- أحمد عبد الوهاب: الحضارة الإسلامية وجهتها الله والحضارة العربية مركزها الإنسان، دار الصحيفة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م للأمثلة فى العالم الأجمع.

2- J.O Hunwick, "The Influence of Arabic in West Africa," *In Transaction of the Historical Society of Ghana,* vol 8, 1964.

٣- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، بيروت ١٩٧١م من ١٤٨.

4- T.G.O. Gbadamosi. " The Establishment of Western Education Among Muslims in Nigeria 1896 – 1926", in *Journal of Historical Society of Nigeria,* vol. 4 No 1 December 1967. Pp 108-109.

5- R.D. Abubakre, "The future of Arabic Learning in Yoruba land" in *Ilorin Journal of Education*, vol. 4, June 1984 pp57 -69.

6- R. Prond Foot and H.S. Wilson, " Muslim Attitudes to Education in Sierra Leone" in *Muslim World*, Vol. 50, 1960 pp 86-98.

٧- أحمد عبد الوهاب: (١٩٩٩) المرجع السابق ص. ٥.

٨- آدم عبد الله الإلوري: (١٩٧١) المرجع السابق ص. ١٤٦.

٩- المرجع نفسه ص ص ١٥٨-١٦٣

١٠- المرجع نفسه ص ١٥٢

١١- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام اليوم وغدا فى نيجيريا، مكتبة الوهبة القاهرة (١٤٠٥هـ ١٩٨٥) ص. ٧٩-٨٤.

١٢- المرجع نفسه ص ٨٥.

13- R.D. Abubakre, " The Academic and non-Academic Study of Islam in Sub-Saharan Africa :Nigeria as a Case Study" in Jan Platvoet *et al* (eds.) *The Study of Religions in Africa Past, Present and prospects, Roots and Branches*, Cambridge 1996, pp 257-8.

١٤- آدم عبد الله الإلوري: (١٩٧١) المرجع السابق ص. ١٥٢.

١٥- آدم عبد الله الإلوري: لمحات البلور فى مشاهير علماء إلورن. مكتبة الأدب بالجماهير ١٩٨٢م ص ص ٥٧-٦٢.

١٦- آدم عبد الله الإلوري: (١٩٧١) المرجع السابق ص ١٥٢.

17- Stefan Reichmuth and R.D. Abubakre, " Ibadan, Lagos and other Areas of Southern Nigeria" in J.O. Hunwick, (ed) *Arabic Literature of Africa: The Writing of Central Sudanic Africa*, pp 516-526 where 71 Publications are listed for him.